## المقال الأول: العلاقة بين الأنـا والآخـر

### هل طبيعة العلاقة القائمة بين الأنا والآخر هي علاقة تواصل أم صراع ؟

**- أنصار الموقف الأول: عـلاقـة تـواصـل**

**إن العلاقة القائمة بين الأنا والآخر هي علاقة: تواصل / صداقة / .......**

- إن علاقة "**الأنا**" "**بالغير**" تقوم على أساس التواصل.
- بل الواقع يشهد أنها لا تقوم على أساس التناقض والصراع والتصادم والمواجهة.
- لذلك على كل ذات أن تعرف نقيضها لتعرف حقيقتها، وتثبت وجودها بالفعل.

**في مقابل هذا الطرح نجد الموقف الطبيعي:**

- الذي يتجاوز التصور الذي ينظر إلى العلاقة بين الذات والغير علاقة **صراع وعداء**.
- الذي يتخذ من الآخر المخالف للذات ليس موقف: **الـنـبـذ والإقصاء** بل أساسا **للتواصل ومن بين المتبنين لهذا الطرح:**

### 1- موقف الفيلسوف اليوناني أفلاطون: PLATON ( 428 ق م/ 348 ق م )

- يؤكد أفلاطون أن العلاقة بين الذات والغير تواصلية وليس إقصائية.
- تبرز هذه العلاقة حسبه من خلال الصداقة والتي هي الحالة الوجودية التي تميز وجود الإنسان
  - وهي حالة وسط بين: الكمال المطلق والنقص المطلق.
  - تدفع الإنسان إلى: البحث الدائم عما يكمله في علاقته مع الآخرين.
    - الكمال المطلق: يجعل الإنسان في حالة اكتفاء ذاتي لا يحتاج فيها إلى الغير
    - النقص المطلق: تنعدم لديه الرغبة في طلب الكمال.
- فلكي تكون هناك صداقة لابد أن تكون الذات في حالة نقص نسبي
  - يجعلها تسعى إلى تحقيق الكمال مع من هو أفضل.
  - ومن هنا تكون الصداقة عبارة عن علاقة محبة متبادلة
  - يبحث فيها الأنا عما يكمله في الغير
- لأن كل طرف يتصف بقدر كاف من الكمال لا يحول دون طلب كمال أفضل
- ومن هنا وجب أن ننظر إلى العلاقة بين الأنا بالأخر على أنها تواصل لا صراع

### 1- موقف الفيلسوف اليوناني أرسطو: Aristote ( 384 ق.م - 322 ق.م )

- إن الإنسان مهما كان سنه ومهما كان وضعه الاجتماعي، هو في حاجة إلى أصدقاء
  - ولذلك فماهية العلاقة التي تربط الإنسان بالآخرين
- تكمن في الصداقة باعتبارها قيمة أخلاقية ومدنية تتأسس في الوقت نفسه على:
  - المنفعة والمتعة والفضيلة
- وصداقة الفضيلة هي الصداقة المثلى التي ينبغي أن تكون:
  - لأنها تتضمن محبة الخير والجمال للذات وللآخرين.

☜ يقول أرسطو: «إن الصداقة هي ضرب من الفضيلة أو على الأقل إنها دائما محفوفة بالفضيلة»

➢ هذا القول ورد في كتاب أرسطو: " الأخلاق إلى نيقو ماخوس" ➢

- وبهذا يتقاطع أرسطو مع فلسفة أستاذه أفلاطون والذي يرى أن الصداقة:
  - تقوم على الحب بمعناه المثالي وحده.
  - في حين نظر أرسطو إلى صداقة الفضيلة باعتبارها قيمة مدنية وأخلاقية حقة

2- موقف الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط: KANT IMMANUEL (1724 – 1804)

- تقوم العلاقة بين الأنا والغير على مبادئ أخلاقية، وعقلية وذاتية وكونية سامية:
 - فالصداقة باعتبارها قيمة مثلى
 - تقوم على توازن بين عناصر الواجب الأخلاقي المحض
 - هي مثال العلاقة الإنسانية النبيلة التي تجمع بين مشاعر الحب والاحترام المتبادل بين الأنا والغير.
 - بعيدا عن كل منفعة مباشرة أو مصلحة متبادلة.

☜ يقول كانط: «لا يجب أن تقوم **الصداقة** على **منافع** مباشرة ومتبادلة، بل يجب أن تقوم على أساس **أخلاقي** خالص»

3- موقف الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون: Bergson (1941-1859)

- يؤكد " هنري برغسون" أن التواصل مع الغير يعتمد غالبا على اللغة:
 - كإطار لتبادل الأفكار المشتركة والتعبير عن الأغراض
 - وبناء العلاقات والتعرف على ذواتنا وعلى الغير.

4- موقف الفيلسوف الفرنسي موريس ميراوبونتي: Maurice Merleau-Ponty (1908 - 1961م)

- حيث ينظر إلى الغير كذات مماثلة تتمتع بكامل وعيها وحريتها وإنسانيتها
- إن فتح قنوات الحوار مع الغير، ومد جسور التواصل معه.
 - سواء كان من خلال النظرة، أو من خلال الكلمات
 - وعدم اعتباره موضوعا للإقصاء ويؤكد على ضرورة فتح الحوار مع الغير والتواصل معه.
 - هو الذي يوطد العلاقة بين الأنا والأخر.

☜ يقول موريس ميرلوبونتي: «الامتناع عن التواصل هو نوع من التواصل».

- وبمجرد ما تدخل الذات في تواصل مع الغير تتحطم فكرة التعالي عن الأنا الآخر
- لكن هذا الغير ليس مجرد سلوك أو تصرفات يكفي أن نتواصل معه لمعرفته
- حيث يدخل في علاقة مع الحفاظ على فردية كل من الأنا والغير

5- موقف الفيلسُوف الالَمَّانِي ماكس شيلر: Max Scheler (1874 -1927)

- يرى ماكس شيلر أن وجود الغير ضروري بالنسبة للانا
- ذلك أن الغير هو الذي يعرفنا بخبايا النفس والذات شعوريا ولاشعوريا.
- فالطبيب النفساني هو الذي يساعد المريض على فهم نفسيته:
 - وتفسيرها على ضوء أسبابها الذاتية والموضوعية
 - ومن ثم فالغير وسيط ضروري للذات لتعرف موضوعها القابل للإدراك
- ويذهب ماكس شيلر إلى أن العلاقة الموجودة بين الذات والغير هي علاقة إيجابية:
 - ممكنة أساسها التعاطف لا التنافر، أي لابد للغير أن يقيم علاقات نفسية وجدانية.
 - مع الذات الأخرى المقابلة أساسها التعاطف الوجداني الداخلي المتين
 - ومشاركة الأنا في أفراحها وأحزانها
 - ضمن كلية لا تتجزأ فيه الذات إلى جسم ونفس، وظاهر وباطن، وعقل ومادة
- أي أنه من الضروري أن نعايش الآخر في مشاعره وانفعالاته وأحاسيسه:
 - كيفما كان نوعها باهتة أو عميقة
 - عن طريق المماثلة التي تعني أن الآخر مماثل لنا.
- ومن هنا: يرفض شيلر العلاقات القائمة على:
 - النبذ والكراهية والحقد والتنافر والتغريب والإقصاء
- ويدعو في المقابل إلى علاقات وجدانية باطنية إيجابية:

- أساسها التعاطف البناء والعطاء الوجداني المثمر والمشاركة الفعالة

- **إضافة إلى أنه يرفض بشكل مطلق تقسيم الذات:**
  - إلى أجزاء ثنائية منفصلة أثناء الإدراك المعرفي
  - بل علينا أن ننظر إلى الغير الآخر نظرة محترمة كلية موحدة : **يلتحم فيها الداخل والخارج، والظاهر والباطن.**
    - **والجسم والروح في بوتقة وجدانية.**
  - **لا تخضع بشكل من الأشكال لأي نوع من التقسيم أو التجزيء المصطنع.**
- **ومن هنا يرى ماكس شيلر أن العلاقة الموجودة بين الأنا والغير:**
  - **هي علاقة إيجابية ممكنة يتحكم فيها التعاطف الوجداني الكلي.**

## 6- موقف عالم الاجتماع وفيلسوف الفرنسي أوجست كونت: Auguste Comte (1857-1798)

- **يذهب أوجست كونت الذي يذهب إلى القول بضرورة:**
  - **اختزال العلاقات الإنسانية في فكرة واحدة هي أن يحيا الإنسان من أجل غيره**
- **إن العلاقة مع الغير، ينبغي أن تتأسس على قاعدة الغيرية:**
  - **باعتبارها نكرانا للذات وتضحية من أجل الغير، وتقيم قطيعة مع الأنانية**
  - **فهي الكفيلة بتثبيت مشاعر التعاطف والمحبة بين الناس**
  - **فتجد الإنسانية غاياتها الكبرى في نشر: قيم العقل والعلم والتضامن والاستقرار في العالم.**

☜ **يقول أوجست كونت**: «**وحدها دوافع التعاطف الإنسانية تصنع الانطلاقة الحقيقية الثابتة لحياة من أجل الغير**»

## 7- موقف الفيلسُوف الألَمَّانِي مارتن هيدغر: Martin Heidegger (1976 -1889 )

- **ذهب هيدغر في نظره إلى علاقة الأنا بالغير باعتبارها علاقة اشتراك بين الذوات:**
  - **تتجاوز مستوى التحاور الانطولوجي.**
  - **الى مستوى الالتقاء والاشتراك في بناء التجربة الوجودية الانسانية الحيوية المشتركة**
- **يـقول هيدغر**: «**الآخرون يلتقون انطلاقا من العالم الذي سيبقي وفقه الوجود**»
- **لأن العالم الذي أوجد فيه الأنا هو دائما العالم الذي يتقاسمه مع الآخرين**
  - **وهذا الاشتراك يدل على وضعية الإنسان في العالم من خلال تجربته في الحياة**
- **ويذهب هيدغر بأنه ينبغي إدراك الغير على أنه ضروري لأنه يقوم الفكر**
  - **وهذا يتطلب وعي بالذات والمطالبة بقاعدة من قواعد اللعب كحد أدنى.**
  - **لكي يتاح لكل واحد في نهاية التحليل أن يفكر فيما يريد على حد تعبير هيدغر**
  - **أي أن العلاقة هي علاقة اشتغال أو تجربة مع الآخرين**
- **كما يلعب التواصل والحوار عنصران إيجابيان في هدم تلك الهوة القائمة بين الأنا والآخر**

## 8- موقف فيلسُوف فرنسي جـيـل دولوز: Gilles Deleuze ( 1925 - 1995)

- **يرى أن الغير ضروري بالنسبة للانا فحسبه:**
  - **ثمة العديد من الأغيار المقابلة لعنصر الأنا**
- **ولكن العلاقة القائمة بين الأنا والغير إيجابية قائمة على التكامل الإدراكي:**
  - **أي إن الأنا لا يمكن أن تدرك كل العناصر المحيطة بالشيء المرغوب إدراكه**
  - **فلابد من الاستعانة بالغير على مستوى المعرفة والإدراك**
  - **فإذا أخذنا على سبيل المثال الشجرة : فالذات لا يمكن أن تدرك منها سوى زاوية معينة**
    - **بينما الزوايا الأخرى من الموضوع المدرك موجودة**
    - **ولا يمكن القول بعدمها واستحالة وجودها ما دمنا لا ندركها من زاوية معينة**

- ومن هنا، يتدخل الغير الآخر ليدركها من منظوره الخاص.
- أي أن الغير يساعد الذات في المعرفة والإدراك والتحصيل الموضوعي:
  - وبالتالي فالغير يكمل الذات في الجانب المعرفي الإدراكي.
- ومن هنا: نتحدث عن مدرك فعلي وهو الأنا، ومدرك ممكن هامشي هو الغير الوسيط والمكمل
- وهكذا فإن الغير على حد تعبير جيل دولوز: " بوصفه بنية هو تعبير عن عالم ممكن، إنه هو الشيء المعبر عنه مدركا بوصفه لم يوجد بعد خارج ما يعبر عنه "
- وعليه فوجود الغير ضروري للانا عند جيل دولوز من خلال تصوره النسقي البنيوي
- كما أن العلاقة بين الأنا والغير إيجابية قائمة على التكامل الإدراكي.

## 9- موقف الفيلسُوفة الفرنسية جـوليا كريستيفا: Julia Kristeva ( 1941 / ... )

- فالغريب في نظر كريستيفا ليس ذلك الدخيل الأجنبي: من حيث الهوية والعرق والدين واللغة
  - الذي يهدد أمن الجماعة ويشكل مصدر قلق لها وبالتالي يجب القضاء عليه لأنه يهدد وحدتها وكيانها
  - وذلك الذي يهدد توازن المدينة واستقرارها
  - وبأنه ليس ذلك العدو الذي يجب القضاء عليه أو على الأقل الحذر منه.
  - ولهذا يجب ألا تكون علاقتنا به مبنية على الكراهية والعداوة والإقصاء والعنف: لأنه موقف يقوم على التناقض
  - بل يجب أن تكون مبنية على الحب والتسامح والسلم والاعتراف المتبادل.
- تنتقد كريستيفا وبشدة التصور السائد حول الغريب بوصفه:
- بل إن الغريب يسكننا على نحو غريب:
  - فهو ليس خارجيا أو أجنبيا بل إنه يوجد وقابع فينا ويسكننا من الداخل.
  - إن الغرابة بهذا المعنى تتجلى في جهل الإنسان بذاته وبأعماقه ومكونات هويته
  - تقول كريستيفا: "ونحن إذ نتعرف على الغريب فينا نوفر على أنفسنا أن نبغضه في ذاته"

## ✓- النقد:

- إن الاعتقاد بوجود علاقة تواصل بين الأنا والآخر هو اعتقاد مثالي يحطمه الواقع.
- لأن طبيعة الإنسان الأنانية هي التي تفرض هذا الواقع والتي لا تتقبل أبدا صداقة الآخر.
- بل على العكس ترى هذا الغير دوما من زاوية سلبية وبأنه غريب الذي لا يمكن التعاطف معه.
- وحتى إذا إفترضنا وجود التواصل أصلا لا يسمح بمعرفة الذات معرفة حقيقية.
- بل يؤدي إلى ذوبان شخصية الفرد مما يسمح للغير السيطرة عليها والتحكم بها.
- الامر الذي يؤكد أن طبيعة العلاقة القائمة بين الأنا والآخر هي علاقة صراع لا تواصل.